زفر بن الحارث الكلابي ودوره في احداث عصره

أ.م.د ادهام فاضل خطاب أ.م.د. فاضل غزاي عبد
كلية التربية الأساسية/جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/١١/١٩ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/١/٢٢

ملخص البحث :

تناول البحث دور شخصية زعيم القيسية زفر بن الحارث الكلابي، وقد تمثل هذا الدور في موقف القبائل القيسية من الخلافة الأموية في منطقة الجزيرة الفراتية، ابتداءً من موقعة مرج راهط عام ٤٦ هـ/٦٦٦م وشملت فترة من خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م).

وقد ركز البحث على دراسة شخصيته ومكانته الاجتماعية ثم دوره قبل مرج راهط، وما تبع ذلك بعد هزيمة القيسية الموالية لعبد الله بن الزبير، ومحاولات الخليفة عبد الملك بن مروان إخضاعه بالأسلوب الحربي تارة والسلمي تارة أخرى.

كما تناول البحث ذلك الصراع الحربي في منطقة الجزيرة الفراتية بين القيسية بزعامة كل من زفر وعمير بن الحبحاب والقبائل اليمنية ثم تطور ذلك الصراع مع قبائل بني تغلب التي كانت تقطن إلى جوار القيسية، وأخيراً تدخل الخليفة بخلق حالة من الهدوء والمصالحة بين هذه القبائل وذلك بقيام عبد الملك بن مروان بدفع ديات قتلى الأطراف المتنازعة، ونجحت خطة عبد الملك بن مروان في تهدئة الحرب القبلية وضمن للقيسية حقوقهم في العطاء وأصبحوا جزءاً من جيش الخلافة.

Zufar Ibin Al-Harith Al- Killaby and his Role in the Events of his Period

Dr. Fadhil. Ghazay Abid Dr.Adham Fadhil Khattab
College of Basic Education \Mosul university

Abstract:

This research deals with the role of the leadership of Al- Kaysia, Zufar Ibin Al- harth Al- Killaby. This role is represented by the stand of Al- Kaysia tribes from the Umayyad caliphate in Al-Jazeera Al-Furatia region from Marj Rahit battle in 64/AH and including the

period which starts from the caliphate of Abid-Almalik Ibin Marwan (65-85/AH).

The research focuses on studying the personality and the social status of Zufar and his role before Marj Rahit battle and what fallows after the failure of Al- Kaysia tribes who were proponents of Abid Allah Ibin Al- Zubair and the attempts of the caliphate Abid Al- Malik Ibin Marwan to make him under his control through military or peaceful ways.

The research also deals with the military struggle in Al- Jazeera Al- Furatia region between Al- Kaysia, leaded by Zufar and Umayer Ibin Al- Habhab, and Al- Yamania tribes.

The struggle then extended to Bany Taghlib tribes inhabiting in the regions neighboring Al- kaysia. Finally, the caliphates succesded in creating a quiet situation by making reconcilement among the tribes and Abid-Al-Malik began to pay blood money for those who have been killed from the struggling tribes and his plan succeeded in making the situation quiet or calm.

- نسبه:

أجمعت المصادر التاريخية وكتب الأنساب على أن زفر بن الحارث بن عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب[١] وينتهي نسبه إلى قبيلة هوازن[٢] كبرى القبائل القيسية، أما كنيته فأبو هذيل[٣] ويكنى أبا الكوثر وأبا عبد الله[٤]. ولتعاظم خبر زفر وشهرته بين القبائل العربية فقد قيل بأنه من قبيلة كندة اليمانية اعتزازاً بهذا الدور؛ غير أنه ينفي انتسابه إلى كندة ورد على هذا الزعم في مواضع عديدة[٥].

- ولادته:

ولد زفر بن الحارث في البصرة وسكن فيها طوال فترة خلافة عثمان بن عفان[٦]﴿رضي الله عنه﴾، وقد ورد أنه كان ضمن الجيش الذي أرسله عبد الله بن عامر لنجدة عثمان بن عفان﴿رضي الله عنه﴾ الذي

كان بقيادة مجاشع بن مسعود، فقد حمل زفر على رجل نقل خبر مقتل عثمان وقتله وهو يومئذٍ غلام[٧].وبناءً على ذلك يمكن تقدير سنة ولادته بحدود ٢٣هـ/٦٤٥م تقريباً .

ثم رحل إلى بلاد الشام بعد وقعة الجمل عام ٣٦هـ/٦٥٦م وأصبح سيد القبائل القيسية هناك[٨]، وزعم قوم أن زفر ولد في قرية بلوخ من قرى الأهواز، ولكن القيسية ينفون ذلك، ويبدو أن رأي القيسية أقرب إلى الواقع؛ لأن زفر قال لعبد الملك بن مروان: "لو علمت أن يدي تحمل قائم السيف ما قلت هذا، فقال له عبد الملك حين صالحه سنة ٧١هـ/٦٩٠م : قد كبرت"[٩]، فلو كان قد ولد في بلوخ؛ لم يكن كبيراً لأن استيطان العرب في البصرة أقدم من استيطانهم في بلوخ والأهواز.

أما عن تحديد سنة ولادته، فإن المصادر التاريخية لا تذكر سنة محددة كما هو الحال فيما يخص سنة وفاته التي تجمع المصادر التاريخية على أنها في أيام خلافة عبد الملك بن مروان وبحدود بضع وسبعين للهجرة[١٠].

- أولاده:

كان لزفر من الأولاد الهذيل والكوثر[١١] والعباس[١٢] ووكيع[١٣] وإسماعيل[١٤] ومن البنات ضباعة[١٥] والرباب وهي زوجة مسلمة بن عبد الملك وكان يؤذن عليه في أول الناس لأخويها – الهذيل والكوثر– وقتل لزفر ثلاثة بنين في معركة مرج راهط[١٦] كما قتل له ابن آخر أثناء حصار عبد الملك بن مروان لقرقيسياء التي كان يتحصن بها زفر[١٧].

أما أشهر أولاده ذِكراً فهو الهذيل الذي كان فارساً شاعراً وقاتل مع أبيه في أكثر من معركة وحقق انتصارات مشهودة[١٨]، ويليه في المكانة الكوثر الذي تولى الجزيرة وجند قنسرين من قبل الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م[١٩]، وكان سيد قيس في زمانه حيث أشاد بزعامته ومكانته لدى القيسية –عمر بن هبيرة الفزاري والي العراق سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م بقوله: "لو بوق بليل لوافاه عشرون ألفاً لا يقولون لِمَ دعوتنا ولا يسألونه"[٢٠]، ومن هذه الرواية يتضح مدى كثرة القيسية في تلك الفترة وأنهم يشكلون كتلة قبلية مقاتلة لا يستهان بها جعلها تلعب دوراً مهماً في الصراع القبلي الذي أودى بنهاية الخلافة الأموية.

مكانة زفر بن الحارث الاجتماعية:

إن المنزلة الاجتماعية التي كان يتمتع بها زفر قد حققت له مكانة مرموقة وأهلته لكي يكون في كثير من الحالات من بين الرجال الذين يعتمد عليهم في أوقات الأزمات، فكان ضمن الوفد الذي أرسله يزيد بن معاوية في بداية خلافته لتسوية الخلاف بينه وبين عبد الله بن الزبير وأن يحذره الفتنة[٢١].

غير أن أهم أخبار زفر تظل مقرونة بموقعة مرج راهط، فقد تولى زعامة القيسية بعد مقتل زعيمها الضحاك بن قيس الفهري[٢٢] في معركة مرج راهط[٢٣].

ووصف بأنه سيد شريف[٢٤] وسيد قيس في زمانه[٢٥] وكان نزوله بعد خروجه من الكوفة بالقرب من خساف[٢٦] وناحية بالس التي أصبحت منزل الكوثر بن زفر فيما بعد[٢٧] ثم اتخذ قرقيسيا[٢٨] في منطقة الجزيرة الفراتية حصناً له حيث مواطن القبائل القيسية وذلك بعد معركة مرج راهط[٢٩].

أما المنحى الديني لزفر بن الحارث فإنه يعد من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الجزيرة، وكان من الأمراء، وسمع الحديث النبوي من عائشة ومعاوية بن أبي سفيان[٣٠] وروى الحديث عن زفر كل من ثابت بن الحجاج وجحفة بن العلاء[٣١]. ويذكر أن زفر كان يدعي الرغبة في إعلاء شأن الإسلام وخدمة مصالح أبناء الصحابة وكان يلقي الخطب الدينية بهذا الشأن على منابر المساجد كونه خطيباً وشاعراً[٣٢].

- شعره:

لن نتناول شعره بالتفصيل لأنه كثير وورد في العديد من المصادر التاريخية[٣٣]، كما أنه سيكون خارج نطاق بحثنا هذا، غير أننا سوف نذكر منه أمثلة عندما يقتضي سياق النص التاريخي في موضعه من البحث، علماً بأن الدكتور نوري حمودي القيسي[٣٤] قد كتب بحثاً عن شعر زفر بن الحارث، فقد اصطبغ شعره بلون سياسي متميز وقيل في معارك عديدة كان لها صدى في الأحداث التاريخية التي شهدها القرن الأول الهجري وخصوصاً بعد هزيمة القيسية في معركة مرج راهط، التي تركت أثراً مريراً في نفسيته– وهو يعد من شعراء العصبية في العهد الأموي معبراً في شعره عن عدائه للقبائل الكلبية[٣٥] وموجهاً شعره إلى خصومه الذين كانوا يوغلون في إيذائه ويتجاوزون حدود المروءة فهو يتوعد قبائل كلب بالهزيمة والثأر ليوم مرج راهط[٣٦] كما في أبياته الآتية:

لعمري لقد أبقت وقيعة راهطٍ ... لمروان صدعاً بيننا متنائيا

أتذهب كلب لم تنلها رماحنا ... وتترك قتلى راهط هي ما هيا

فلم ترَ مني نبوة قبل هذه ... فراري وتركي صاحبيّ ورائيا

- دور زفر بن الحارث قبل معركة مرج راهط:

كتب الخليفة عثمان بن عفان ﴿رضي الله عنه﴾ إلى واليه على البصرة عبد الله بن عامر يطلب منه النجدة وإنقاذه من الحصار الذي فرض على داره في الوقت الذي كانت فيه مطالب وفود المحاصرين بخلعه من الخلافة أو قتله، فكان أمره إلى واليه –على البصرة– الإغاثة برجال ذوي نجدة وبأس ورأي لعل الله أن يرفع بهم شر الأعداء، فأرسل عبد الله بن عامر جيشاً من البصرة فكان زفر بن الحارث يرأس مائة رجل ضمن هذا الجيش مع مجاشع بن مسعود لنصرة الخليفة سنة ٣٥هـ/٦٥٥م [٣٧]. فلما كانوا في طريقهم إلى المدينة رأى زفر راكباً مقبلاً فسأله عما وراءه فأخبره بمقتل الخليفة قبل وصول الجيش فقال له زفر: "لعنك الله ولعن ما أقبل منك وما أدبر" وشد عليه فقتله فكان أول قتيل بدم عثمان[٣٨].

وفي رواية أخرى أن الحجاج بن خزيمة بن الصمة قدم على معاوية بن أبي سفيان في الشام ينعاه بقتل الخليفة وذكر لمعاوية بأنه ممن خرج مع يزيد بن أسد القسري مغيثاً لعثمان هو زفر بن الحارث قال: "فقدمنا أنا وزفر بن الحارث فلقينا رجلاً زعم أنه ممن قتل عثمان فقتلناه"[٣٩].

وفي الأحداث اللاحقة لأحداث الفتنة شارك زفر بن الحارث في معركة الجمل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م إلى جانب طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة (رضي الله عنها) وكان يرأس قبيلتي عامر وغطفان وتولى زمام الجمل الذي كان يحمل السيدة عائشة (رضي الله عنها) وكان آخر من أعقب في الزمام إلى أن اجتمع رأي زفر والقعقاع بن عمرو التميمي على قطع بطان الجمل وحملا الهودج فوضعاه ثم أطافا به[٤٠].

كما شارك زفر بن الحارث إلى جانب معاوية في حربه مع الإمام علي ﴿رضي الله عنه﴾ في وقعة صفين عام ٣٨هـ/٦٥٨م حيث كان أميراً على أهل قنسرين في ميمنة جيش معاوية ومن المطالبين بالاقتصاص من قتلة الخليفة[٤١].

وقد أوفده معاوية إلى المدينة واللقاء بالسيدة عائشة (رضي الله عنها) حيث عرض عليها وقائع المعركة وممن استشهد فيها من الطرفين وقد استاءت كثيراً لوقوع القتال بين المسلمين فعندما أخبرها عن استشهاد عمار بن ياسر قالت: "ذاك رجل يتبعه الناس في دينه" وعندما ذكر مقتل هاشم الأعور قالت: "ذاك رجل ما كادت تود رؤيته"[٤٢] ويبدو أنها قد كرهت الفتنة بين المسلمين وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١–٦٠هـ/٦٦١–٦٧٩م) التي شهدت خلافته توازناً متقناً بين قبائل الشام حيث كانت هذه السياسة ظاهرة العهد السفياني الأول، إذ لم يحصل فيه ما يخل بالتوازن القبلي في بلاد الشام[٤٣].

إزاء هذه الأوضاع فقد نزعت القبائل القيسية المتواجدة في البصرة والكوفة إلى الهجرة إلى بلاد الشام وقد سهل معاوية عملية الهجرة والسماح للقيسية بالنزول في منطقة الجزيرة

الفراتية، مكافأة لهم على موقفهم في المطالبة بالاقتصاص من قتلة عثمان ﴿رضي الله عنه﴾ حيث توجه وفد من أهل البصرة إلى الشام وضم كل من زفر بن الحارث وربيعة بن عاصم العقيلي وكان طريقهم عبر الجزيرة الفراتية فنزلوا منطقة قنسرين وبعض أعمالها، وفي رواية أخرى أن قيساً ارتحلت بعد مقتل عثمان ﴿رضي الله عنه﴾ من الكوفة والبصرة يريدون الشام ويذكر أن زفراً قال: "أتبعنا علي خيلاً تبيتنا حتى وردنا عانات، فمررنا بالجزيرة فإذا بلاد خصبة ريفية ومزدرع وسَعَة وقلّةُ أهلٍ"[٤٤] وقد كانت تبعية الجزيرة وقنسرين لجند حمص فقالوا "من لنا بالمقام بهذه البلاد ولكن مهاجرنا إلى غيره"[٤٥] فلما قدموا على معاوية رحب بالوفد وقال لهم" "على الرحب والسعة إنما هاجرتم إلى دينكم وقد سبقكم إخوانكم من أهل الشام إلى الريف والمدائن ولكن عليكم بالجزيرة فانزلوها"[٤٦] فوافق قوله رغبتهم فلما رجعوا من عنده نزلوا على الفرات والمدبير والمازحين من ديار مضر على مقربة من الرقة[٤٧].

وبذلك أصبحت الجزيرة منطقة استيطان القبائل القيسية آنفة الذكر وعين معاوية أحد زعمائها وهو الضحاك بن قيس الفهري على كل أرض الجزيرة حيث كان في يديه كل من حران والرقة والرها وقرقيسيا فنزل فيها من جاء من البصرة والكوفة[٤٨].

وأصبحت لزفر بن الحارث منزلة رفيعة عند الأمويين أهلته لبروز دوره في كثير من أحداث عصره. فقد كان ضمن الوفد الذي أرسله يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير في مكة عندما امتنع عن بيعة يزيد بولاية العهد وأنه بعث بهم احتجاجاً عليه واعتذاراً له وأن يحذروه الفتنة ويعرفوه ما له من البر والكرامة[٤٩]. غير أن مساعي الوفد باءت بالفشل.

وشارك زفر بن الحارث بقوة قوامها ألف رجل من أهل الجزيرة في جيش مسلم بن عقبة المري الذي خرج بأمر يزيد لقتال أهل المدينة في وقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م[٥٠]. بعد ان رفض اهلها بيعة يزيد بن معاوية .

غير أن زفر كفّر عن فعله هذا بعد أن انضم فيما بعد إلى صفوف أتباع عبد الله بن الزبير وحارب ضد يزيد بن معاوية[٥١]. فقد أصبح زبيري الهوى وتبعته معظم القبائل القيسية في بلاد الشام بعد أن بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة في العراق المجاورة لأرض قيس[٥٢].

وبعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ/٦٨٣م بدأت الاضطرابات في بلاد الشام خصوصاً من جانب القبائل القيسية شمال بلاد الشام على جانبي الفرات[٥٣] في قنسرين وقرقيسيا عن بيعة معاوية بن يزيد بالخلافة وكانوا ناقمين على قبائل كلب اليمانية التي حظيت بمكانة على حساب القيسية بسبب يزيد وابنه خالد لأن كلاً منهما أمه كلبية[٥٤].

فقد كان لحسان بن مالك بن بحدل الكلبي–خال يزيد– مركز مؤثّر في الدولة في الوقت الذي كان فيه أخوه سعيد بن مالك أميراً على قنسرين فلم يرق لقيس إسناد الإمارة إلى رجل من كلب فوثب أهل قنسرين من القيسية بقيادة زفر بن الحارث على سعيد وأخرجوه منها[٥٥].

وليست لدينا معلومات دقيقة عن موقف معاوية الثاني من القيسية فلعل الضحاك بن قيس الفهري–باعتباره والي دمشق– قد احتفظ لهم أيضاً بولائهم وأخّر من معارضتهم ‘فقد كان سيداً في عهدهِ[٥٦].

وبعد وفاة معاوية بن يزيد وفراغ مركز الخلافة ، بادرت القيسية وعلى رأسها الضحاك بن قيس الفهري إلى مبايعة عبد الله بن الزبير[٥٧] الذي كتب له عهداً على بلاد الشام وسرعان ما دعا الضحاك القيسية إلى التجمع في دمشق فأتوه من جميع أجناد الشام وكان فيهم زفر بن الحارث أمير قنسرين[٥٨].

لقد شكلت الأحداث التي وقعت في عهد مروان بن الحكم (٦٤–٦٥هـ/٦٨٣–٦٨٤م) نقطة البداية لتلك الوقائع والأحداث اللاحقة فيما يخص الدور الذي ساهم فيه زفر بن الحارث الكلابي باعتباره ممثلاً لموقف القبائل القيسية في بلاد الشام بعد أن بايعت عبد الله بن الزبير بالخلافة، وكان هذا الموقف نتيجة لسياسة بني أمية التي اعتمدت على تقريب اليمانية في الأدوار الإدارية على حساب القيسية، وبالتحديد فإن معركة مرج راهط[٥٩] التي وقعت في ذي الحجة سنة (٦٤هـ–٦٨٣م)[٦٠] كونها تمثل الحد الفاصل في حياة زفر بن الحارث ومستقبل العلاقة بين القيسية من جهة والقبائل اليمانية وبني أمية من جهة أخرى، متمثلاً بذلك الصراع الحربي بين الطرفين وقد شهد وعاش زفر معظم صفحاتها مع الضحاك بن قيس الفهري قبل مصرع الأخير في مرج راهط.

لقد انقسم أهل الشام إلى مجموعتين: الأولى هي القبائل القيسية التي اجتمعت على كلمة الضحاك بن قيس الفهري–زعيم القيسية– آنذاك ومعهم والي حمص النعمان بن بشير الأنصاري يدعون في أرجاء الشام لابن الزبير. والمجموعة الثانية متمثلة بالقبائل اليمانية يرأسهم مروان بن الحكم متحالفاً مع زعماء اليمانية أصحاب النفوذ في الدولة الأموية منذ عهد معاوية بن أبي سفيان وهم يدعون لعودة الخلافة لبني أمية والتقى الجمعان في مرج راهط، وكان مع الضحاك ستون ألف فارس ومع مروان بن الحكم ثلاثون ألف، (ربما تكون هذه الأعداد مبالغاً فيها) وقبيل اللقاء ذكر والي البصرة عبيد الله بن زياد لمروان بن الحكم بأن فرسان قيس مع الضحاك فلا تنال منهم إلا بمكيدة فأرسل إلى الضحاك يسأله الموادعة حتى ينظر في أمر المبايعة لابن الزبير فأجابه الضحاك ووضع أصحابه السلاح، عندها هاجم مروان القيسية بغتة وقتل الضحاك ومن معه من نزار وأكثرهم من قيس مَقتلةً عظيمة[٦١].

فلما وجد زفر أن كفة النصر مع مروان بن الحكم تراجع عن ساحة القتال واتبعه مروان خيلاً فلم تدركه[٦٢] وكانت وجهته نحو قرقيسيا[٦٣] معقل القيسية في منطقة الجزيرة وقد قتل في هذه المعركة ثلاثة من أبناء زفر ومولى له[٦٤]. وقد ترك هذا الحدث أثراً عميقاً في نفسية زفر بن

الحارث لاسيما وهو الشاعر المرهف الحس فقال فيه شعراً كثيرا يبين موقفه من مجمل الأحداث وما سوف يليها لاحقاً فيقول :

لعمـــري لقـــد أبقـــت وقيعـــة راهـــط لمـــــروان صـــــدعاً بينـــــا متنائيـــــا

قـد ينبـت المرعـى علـى دمـن الثـرى وتبقـــى حـــزازات النفـــوس كمـــا هيـــا

أرينـــي ســـلاحي لا أبـــا لـــك إننـــي أرى الحـــــرب لا تـــــزداد إلا تماديـــــا

أتـــذهب كلـــب لـــم تنلهـــا رماحنـــا وتتـــرك قتلـــى راهـــط هـــي مـــا هيـــا[٦٥]

لقد شكل انتصار اليمانية في مرج راهط سبباً لرد الخلافة إلى بني أمية لذلك يرى قوم أن مروان بن الحكم أول من أخذ الخلافة بالحرب وظلت اليمانية تفخر بها على النزارية[٦٦]. الجد الاعلى للقيسية وتركت أثراً أليماً في نفوس القيسيين حيث أصيب من فرسانهم ثمانون رجلاً من الأشراف كانوا يأخذون شرف العطاء وستمائة رجل من بني سليم[٦٧].

- دور زفر بن الحارث بعد معركة مرج راهط:

لجأ زفر بن الحارث بعد هزيمة القيسية في معركة مرج راهط إلى قرقيسيا على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المعروفة بديار مضر فمنعه عياض بن عمرو الحميري من دخول المدينة، فقال له زفر: "أوثق بالطِلاق والعِتاق إذا أنا دخلت الحمام بها أن أخرج منها" فأذن له فدخلها ولم يدخل الحمام وأقام بها واجتمعت إليه القيسية من شتى أرجاء الشام وأخرج عياضاً منها سنة ٦٥هـ/٦٨٤م[٦٨].

فلما قويت شوكة زفر بما اجتمع إليه من القيسية من أنحاء الشام ولاسيما منطقة الثغور الجزرية–التي كان معاوية بن أبي سفيان أنزلها بعضاً من بني تميم وأخلاطاً من قيس وغيرهم من قبائل مضر–[٦٩] أخذ يغير بقومه من بطون قيس على أحياء الكلبية النازلة ببادية السماوة مما اضطر الكلبية إلى تولية أمرهم حميد بن حريث بن بحدل الكلبي فسار بهم للإغارة على قيس غير أن زفر استطاع أن يرد تلك الغارة وقتل جماعة من بني نمير[٧٠]. من قيس عيلان

لقد شكلت هذه الغارات– التي كان هدفها الثأر– حالة من العودة إلى العصبية القبلية التي أضعفت الدولة الأموية واستمرّ لمعظم خلافة عبد الملك بن مروان.

- دور زفر بن الحارث في عهد عبد الملك بن مروان:

تحصن زفر في قرقيسيا بعد معركة مرج راهط إثر إخراج عاملها عياض وقتها أخذ يدعو لعبد الله بن الزبير[٧١]، وفي هذه الأثناء أخضع مروان بن الحكم مصر وجعل عليها ابنه عبد العزيز ثم وجه عبيد الله بن زياد إلى العراق وقال له: "أنت أمير كل بلد افتتحته على غير طاعتي"[٧٢]. وقد حاول عبيد الله أن ينهي سيطرة زفر على قرقيسيا– قبل المضي إلى العراق للقاء مصعب بن الزبير– فحاصر قرقيسيا وبها زفر والقيسية لمدة عام وبعد فشل هذا الحصار سار إلى الكوفة حيث هزم وقتل في معركة خازر قرب الموصل سنة (٦٧هـ–٦٨٥م)[٧٣].

ولما كان عبد الملك بن مروان منشغلاً في تثبيت سلطته في بلاد الشام فقد ترك زفر ومن معه من القيسية في قرقيسيا دون أن يثيرهم لبعض الوقت، وحالما شعر بأنه أمن مقر حكمه وجه عنايته نحو العراق لاسترجاعها من سيطرة ابن الزبير فكان أول اهتمامه هو إخضاع قرقيسيا وتأمين مسيرة جيشه فقد قال لأصحابه: "والله إني لأكره أن أخلف هذا الرجل ورائي وأسير إلى غيره وقد علمت أنه يبغضنا ويتوالى آل الزبير"[٧٤] يبدو أنه أراد تأمين الجبهة الخلفية لجيشه قبل المسير. غير أن انشغال عبد الملك بإخماد حركة عمرو بن سعيد الأشدق في دمشق [٧٥] جعله يوعز إلى عامله على حمص وهو إبان بن عقبة ابن أبي معيط بالمسير إلى قرقيسيا ومحاصرة زفر، فسار إليه وفي مقدمتهم عبد الله بن زميت الطائي وقاتل زفر قبل وصول أبان وقتل وكيع بن زفر وأدركت طي ثقل زفر ونسائه فاستوهب محمد بن الحصين بن نمير السكوني النساء وألحقهن بزفر[٧٦]. ويبدو أن هذه المعركة كانت خارج أسوار المدينة ومع اندحار قوات زفر أمام هذه الحملة فإنه بقي معتصماً في قرقيسيا.

وبعد أن تمكن عبد الملك من القضاء على حركة عمرو بن سعيد الأشدق في دمشق تقدم مرة أخرى نحو العراق وفي طريقه حاول القضاء على عصيان زفر والقيسيين في قرقيسيا وقد استغرق الحصار طوال صيف عام (٧٢هـ–٦٩١م)[٧٧]. فقد قام أولاً بفرض الحصار على مدينة قرقيسيا وضرب تحصيناتها بالمنجنيق لمدة أربعين يوماً وبالحاح من اليمانية في صوف جيش عبد الملك بأن يقاتلوا وحدهم دون إشراك بقية الجيش الذي كان فيه أعداد من القيسية وافق عبد الملك على مطلبهم، لكن هذا الإجراء جاء لمصلحة زفر وجماعته فقد كانوا قادرين على صد هجوم اليمانية وأجبروهم على التراجع[٧٨].

ويروى أن زفر دعا ابنه الهذيل وقال له: "أخرج عليهم فشد عليهم شدة لا ترجع حتى تضرب فسطاط عبد الملك والله لئن رجعت دون أن تطأ أطناب الفسطاط لأقتلنك فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم.. ثم انكشفوا واتبعهم الهذيل بخيله حتى وطؤوا أطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا فقبّل زفر رأس الهذيل وقال: لا يزال عبد الملك يحبك بعدها أبدا فقال الهذيل والله لو شئت أن أدخل الفسطاط لفعلت"[٧٩].

وكان جيش عبد الملك آنذاك مؤلفا من اليمانية وخاصة كلب وقضاعة وقليل من كندة كما كان فيه أقليات من قيس وقريش وهؤلاء الآخرين منهم الخليفة وبعض الأمراء من بني أمية[٨٠]. مثل خالد بن يزيد بن معاوية الذي كان يقاتل مع أخواله من بني كلب فأمه هي ميسون بنت بحدل الكلبي ومعه موالي معاوية وغيرهم، فألح على زفر وأتباعه بالقتال والرمي حتى كاد يظفر بهم فقال رجل من القيسية "لأسمعن خالداً قولاً لا يعود بعده إلى ما يصنع ولأكسرنه به فلما غدا خالد لمحاربته قال له شعرا فانكسر خالد واستحيا ولم يعد للحرب حتى انقضى أمر الحصار وقال زفر لخالد الذي كان يكنى بأبي هاشم:

أبـــو هاشـــم عطـــارة فارســـية مكحلـــة العينـــين براقـــة الفـــم

أبـــو هاشـــم يرمـــي فـــوارس قومـــه وأمـــا العـــدو الأبعـــدين فمـــا يـــرم[٨١]

ويبدو أن عبد الملك–عندما لم يتمكن من زفر– لجأ إلى أسلوب الدعاية للحط من معنويات جيش زفر في المقاومة ويقال بأن بشر بن مروان بن الحكم أرسل إلى قيس يقول: "أتقتلون أنفسكم مع رجل ليس منكم وإنما هو من كندة" فبلغ ذلك زفر بن الحارث فرد عليه بقوله:

لعلـــــك يـــــا بشـــــر لائمـــــي على حين أبدت عن نواجذها الحرب

فتخبـــر قـــومي أننـــي لســـت مـــنهم وتـــزعم أنـــا معشـــر مـــن بنـــي وهـــب

أتجعـــل أحلافـــا عليهـــا عباؤهـــا ككندة تمشي في المطارف والعصب[٨٢]

وعندما أدرك عبد الملك أن لا طاقة له على إخضاع زفر بالقوة فإنه لجأ إلى سبيل السلم لإنهاء القتال بدعوة زفر إلى الصلح فكتب إليه يدعوه إلى الطاعة ولزوم الجماعة ويرغبه ويرهبه وبعث بكتابه مع رجاء بن حيوة الكندي[٨٣] والحجاج بن يوسف الثقفي، فأتيا زفر وذكراه بأن غالبية المسلمين قد اعترفت بعبد الملك خليفة، كما وعداه بالمكافأة إن هو قبل العرض[٨٤] ولكن زفر رفض هذا العرض غير أن ابنه الهذيل كلمه قائلاً: "لو صالحت هذا الرجل فقد أكلتك وقومك الحرب وأنت منذ سنين في هذه المدينة، وقد أعطى الناس الرجل طاعتهم واجتمعوا عليه وهو خير لك من ابن الزبير" وأمر عبد الملك أخاه محمد بن مروان أن يعرض على زفر وابنه الهذيل الأمان على نفسيهما وممن معهما وأن يعطيا ما أحبا ففعل محمد ذلك فأجاب الهذيل وكلم أباه فأجاب على أن له الخيار في أن يبقى مخلصا لابن الزبير أو أن ينضم إلى طاعة عبد الملك[٨٥]. ثم عقد الصلح مع زفر طبقاً لما اشترطه الأخير.

وقد تضمنت الاتفاقية بين الخليفة عبد الملك وزفر الشروط الآتية:

١. الأمان لزفر وابنه الهذيل وجميع أتباعهما وعلى وضع الدماء والأموال.

٢. أن لا يحارب زفر عبد الملك ولا يحارب معه بسبب بيعته لابن الزبير.

٣. أن يعطي عبد الملك لزفر مبلغاً من المال ليوزعه بين أتباعه[٨٦].

وقد خشي زفر أن يغدر به عبد الملك كما فعل بعمر بن سعيد الأشدق فتوقف عن إتيانه حتى يبعث إليه بعصا النبي (ﷺ) أمانا له[٨٧].

ولما تم الصلح خرج عبد الملك فرأى قلة أتباع زفر بن الحارث فقال: "لو علمت أنه في هذه القلة لحاصرته" فبلغ قوله زفر فقال: إن شئت رجعت ورجعنا إلى أمرنا فقال عبد الملك: بل نفي لك يا أبا الهذيل[٨٨] ولتوطيد العلاقة بينهما فقد تزوج مسلمة بن عبد الملك الرباب بنت زفر فكان يؤذن لأخويها الهذيل وكوثر في أول الناس[٨٩]. ولأجل أن يظهر زفر ولاءه لعبد الملك أمر ابنه الهذيل أن ينضم إلى جيش عبد الملك بن مروان المتوجه إلى العراق لحرب مصعب ابن الزبير مبيناً أن الهذيل لم تكن له بيعة لعبد الله بن الزبير[٩٠].

ويبدو أن الخليفة عبد الملك في قرارة نفسه لا يحبذ قتال القيسية بزعامة زفر لأنهم قومه واقرب من الكلبية إليه فقد ورد عنه انه قال" لا أبعد الله رجال مضر والله إن قتالهم لذل وان قتلهم لحسرة"[٩١] معرباً عن رغبته بعدم تفرق اللحمة القبلية في بلاد الشام.

يبدو أن خطة عبد الملك هي تهدئة الحرب القبلية، وقد صالح زفر بن الحارث وقربه هو وأبناءه وأصبحت القيسية جزءاً من جيشه وبذل لهم العطاء الذي حرموا منه أثناء النزاع، كما قبل أن يسمع من شعراء مضر فمدحه جرير والفرزدق وابن قيس الرقيات، كما مدحه الأخطل[٩٢].

- دور زفر بن الحارث في معركة عين الوردة:

أرسل مروان بن الحكم بعد انتصاره في معركة مرج راهط سنة ٦٥ هـ/٦٨٤م عبيد الله بن زياد لملاقاة مصعب بن الزبير في العراق للقضاء على حركة عبد الله بن الزبير[٩٣]. وفي هذه الأثناء كان سليمان بن صرد الخزاعي قد خرج من الكوفة متوجها بجيش التوابين نحو الشام مطالبا بالأخذ بدم الحسين بن علي عليه السلام وكانت عدة هذا الجيش أربعة آلاف رجل[٩٤].

سار سليمان بن صرد إلى الأنبار ومنها تحركوا إلى قرقيسيا معقل القيسية بزعامة زفر الذي ولاه عبد الله بن الزبير عليها[٩٥] فأتى المسيب بن نجبة الفزاري باب قرقيسيا فعرفهم بنفسه فأتى الهذيل بن زفر واخبر أباه فقال هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيب يستأذن عليك فقال أبوه: "أما تدري يا بني من هذا؟ هذا فارس مضر الحمراء كلها إذ عد من أشرافها عشرة كان احدهم وهو بعد رجل ناسك له الدين فأذن له"[٩٦]. فلما دخل المسيب على زفر أجلسه إلى جانبه وقال له: إنا لم نغلق أبواب المدينة (قرقيسيا) الا لنعلم إيانا تريدون أم غيرنا؟ وما بنا عجز عن الناس وما نحب قتالكم وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة حسنه ثم أمر ابنه الهذيل فأخرج لهم سوقا وأمر للمسيب بألف درهم وفرس فرد المال واخذ الفرس وبعث زفر إليهم بخير كثير ودقيق وعلف حتى استغنوا عن السوق[٩٧].

ولدى ارتحال جيش سليمان خرج زفر يشيعهم واخبر سليمان بخروج خمسة أمراء من الرقة من جيوش أهل الشام وهم الحصين بن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع وأدهم بن محرز وجبلة بن عبد الله وعبيد الله بن زياد في عدد كبير من الرجال وقد عرض زفر عليهم المشاركة في قتال الجيش الاموي بقوله لسليمان : (فإن شئتم دخلتم مدينتنا وقاتلناهم سوية ويدا واحدة) لكن سليمان رفض هذا العرض لأن دعوة زفر كانت لعبد الله بن الزبير بينما دعوتهم فأنها لآل البيت[٩٨].

وإزاء هذا الرفض من قبل سليمان فإن زفر كان قد رسم له خطة لقتال أولئك الأمراء الخمسة وعرفه بطبيعة المنطقة ونصحه بالمبادرة الى عين الوردة_ وهي رأس عين_ وان يجعل البرية في ظهورهم والرستاق والماء في أيديهم وبذلك " تكونوا امنين فأطوي المنازل كي تسبقهم إلى الماء ولا تقاتلوهم إلا في فضاء ترامونهم وتطاعنوفهم فإنهم أكثر منكم " ، وحذره من أن يحيطوا بهم لان جيش سليمان كان أكثره من الفرسان وليس معهم رجالة، والطرف الآخر معهم الرجالة والفرسان واخبره بكيفية ترتيب الكتائب ثم ودعه[٩٩]. يتضح من هذه الوصية بأن زفر ذو علم ودراية بشؤون الحرب وطبيعة الأرض الجغرافية لاسيما وانه قد شارك في معارك عديدة فضلا عن كونه من سكان المنطقة فهو يعد الخطة الحربية وفقا لطبيعة المنطقة وإمكانيات الطرف الآخر. ثم ساروا إلى عين الوردة سنة ٦٥هـ والتقوا بجيش عبيد الله بن زياد الذي دعاهم في البداية إلى طاعة عبد الملك بن مروان، وإزاء رفضهم ومطالبتهم بخلع عبد الملك وقعت معركة عين الوردة وقتل فيها سليمان وعاد قسم من جيشه مارا بقرقيسيا فبادر زفر بإخراج الطعام للرجال والعلف لحيواناتهم كما أرسل لهم الأطباء والأدوية[١٠٠]

- دور زفر في الصراع بين قيس والكلبية:

استمر الصراع القبلي حول آبار المياه والمراعي في منطقة الجزيرة والبادية الشامية، فقد كانت القبائل القيسية بزعامة زفر بن الحارث على ضفاف الفرات [١٠١]. متاخمة لمنازل القبائل الكلبية في البادية فأخذ زفر يغير بقومه من بني عامر على أحياء كلب في بادية السماوة وتدمر وبدأ بجماعة من كلب في المصيخ،[١٠٢]. فهبت كلب الشامية لمواجهة القيسية بزعامة حميد بن حريث بن بحدل الكلبي، وهو ابن عم حسان بن بحدل المعروف وزعيم الكلبية فهاجم جماعة من بني نمير[١٠٣].

وغزا زفر وابنه الهذيل تدمر وكان عليها يومذاك عامر بن الأسود الكلبي ونال منهم مقتلة وفي ذلك يقول زفر:

يـا كلـب قـد كلـب الزمـان عليـك وأصـابكم منـي عـذاب تنـزل [١٠٤]

فقد كانت هذه الحملة ردا على إغارة الكلبية على بني نمير الذين كانوا يعيشون بينهم قرب تدمر وبينهم وبين كلب عقد فأوقع بهم وقتلهم فرد زفر بقتل خمسمائة من كلب في يوم الاكليل ثم رجع إلى قرقيسيا حيث لم يستطع حميد اللحاق به[١٠٥].

وكان أشهر هذه الوقائع بين القيسية والكلبية هي تلك الغارة التي قام بها بنو فزارة من القيسية على بني عبد ود وبني سليم من الكلبية وهم على ماء يقال له بنات قين، وقتل منهم مائة وثمانين وكان قائد القيسية سعيد بن عيينه وحلحلة بن قيس بن الأشم وسمي يوم بنات قين[١٠٦]. ولدى سماع عبد الملك بأن الكلبية أرادت الثأر من القيسية وخاصة فزارة اقسم لهم بالله لئن قتلوا رجلا لقيدنهم به فكفوا عن نيتهم[١٠٧]. غير أنه إرضاءً للكلبية أمر بحبس كل من سعيد بن عيينه وحلحلة بن قيس بعد أن رفضت الكلبية ديات قتلاهم[١٠٨].

لقد استمرت هذه الغارات بين الطرفين طوال خلافة عبد الملك ٦٥هـ |٨٦م حيث اتصلت الوقائع والأيام بين القيسية والكلبية مثل يوم الإكليل ويوم الغدير ويوم دهمان ويوم الفرس[١٠٩]. ومعظمها أسماء مواضع في بلاد الشام في مواطن بني كلب في البادية وكان النصر في معظمها لقبيلة قيس مما اضطر الكلبية إلى ترك ديارهم واللجوء إلى غور الشام[١١٠] من أعمال فلسطين[١١١].

وقد ساهم في هذا الصراع الى جانب زفر زعيم قيسي آخر هو عمير بن الحبحاب السلمي، الذي عينه إبراهيم بن الأشتر الذي كان مع المختار بن ابي عبيد الثقفي واليا على كفرتوثا وطور عابدين كما اقر زفر على قرقيسيا وكان ذلك بعد انتصار ابن الأشتر في معركة الخازر سنة ٦٧هـ/٦٨٦م بعد ان تولى الجزيرة[١١٢].

وقد تدخل الخليفة عبد الملك بن مروان لإنهاء هذه الحروب بين القيسية واليمانية لاسيما وانه كان مشغولا بمعركة عبد الله بن الزبير فقام بمحاولة للتوفيق بينهما ودفع دية من قتل في تلك الوقائع[١١٣] لاسيما وأن هذه الأحداث كانت تمتد بتأثيرها إلى داخل الأسرة الأموية متمثلة بموقف الأمراء الأمويين من أبناء القيسيات أمثال الوليد وسليمان وأبناء الكلبيات أمثال خالد بن يزيد بن معاوية[١١٤]. وللتقرب من القيسية تزوج عبد الملك بنت العباس بن حرب[١١٥]. من القيسية .

- دور زفر في الصراع بين القيسية وبني تغلب:

لقد ساهم قوم من بني تغلب بعد معركة مرج راهط الى جانب القيسية في طلبهم للكلبية فكانوا أدلاء للقيسية[١١٦] ولكن ما لبث الصراع ان تحول بين القيسية وبني تغلب بحكم الجوار والعصبية القبلية حيث كانت منازل بني تغلب منذ القرن الأول الهجري في وسط الجزيرة الفراتية أشبه ما تكون جزيرة محصنة يحدها نهر الخابور ودجلة والفرات وتقع بين قرقيسيا وسنجار ونصيبين والموصل شمالا وعانه وتكريت جنوبا[١١٧]. فيما عرف بديار ربيعة.

إن مزاحمة تغلب للقيسية في مناطق سكناها كانت سببا في تلك الوقائع والحروب التي بينها. وكانت القيسية في وقتها بزعامة عمير بن الحبحاب السلمي وزفر بن الحارث الكلابي الذي كان أقل تشددا من عمير الذي كان يرغب في إجلاء بني تغلب عن الخابور وعن مواطن كثيرة في الجزيرة مستغلا انشغال الدولة بحركة عبد الله بن الزبير[١١٨].

وفي محاولة من عمير لترحيل بني تغلب أو إخضاعهم لسلطان القيسية فقد ذهب إلى مصعب بن الزبير بالعراق واعلمه انه أدخل قضاعة بلاد الشام في طاعته وانه لم يبق إلا بني تغلب وطلب منه أن يوليه عليهم أو يعهد إليه بجمع صدقاتهم[١١٩] ويبدو ان مصعب كان يدرك شخصية عمير وقسوته فلم يشأ أن يسلطه على رقاب تغلب فقال له:" اذهب إلى زفر بن الحارث فإن هو أراد ذلك ولاك"[١٢٠] لكن زفر رفض الفكرة ووجه إلى بني تغلب جماعة لجمع صدقاتهم وأمرهم بالرفق بهم[١٢١] فقد كان زفر يكره استفزاز تغلب وكان حريصا أن لا يتسلط عليهم عمير الذي لم يكن يدرك حقيقة العلاقة بين القيسية وتغلب كما كان يفهمها زفر الذي كان يرى في عصبة مضر من قيس وتغلب قوة كبيرة ضد الكلبية وسائر اليمانية بالشام ومن ثم ظل حريصا إلى آخر لحظة على أن لا تنفصم عرى هذه العصبة فأحسن معاملة أسرى تغلب وأطلق سراحهم[١٢٢] وفي رواية وصف زفر بأنه "كان كريما مجمعا لا يحب الفرقة"[١٢٣].

ومن بين الوقائع التي حدثت بين القيسية وتغلب كانت وقعة ماكسين[١٢٤] الذي كان فيها النصر للقيسية وقتل من بني تغلب أعداد كبيرة ولقد ساء زفر بن الحارث ان يرى أولاد نزار يقتل بعضهم بعضا ويترك عدوهم التقليدي وهم اليمانية في مأمن دون إزعاج[١٢٥] ومن جهة أخرى فأن عبد الملك بن مروان كان يرى أن هذا الصراع لمصلحته فهو إضعاف كلا الجانبين مؤملا أن يجعلهم أكثر طواعية كما أن هذا الصراع سيمنع القيسية من مساندة عدوه مصعب بن الزبير[١٢٦].

وفضلا عن يوم ماكسين فقد كانت هناك وقائع كثيرة مثل يوم الثرثار الذي كان النصر فيه للقيسية ويوم الغرين – وهي قرية على شاطئ الخابور ولها حصن – فاكتسح عمير أهلها. ويوم السكير لقي عمير بن الحبحاب بني تغلب وعليهم يزيد بن هوبر وغلبهم أيضاً ومنها يوم المعارك ويوم بلد ويوم البليخ[١٢٧].

ولكن هذه الانتصارات للقيسية قد ختمت بانتصار بني تغلب يوم الحشاك فقد جمع التغالبة حاضرتها وباديتها وصاروا إلى الحشاك وهو نهر يأخذ من الهرماس وكان على تغلب ابن هوبر وعلى القيسية عمير وزفر وانتهت بهزيمة القيسية ومقتل عمير بن الحبحاب[١٢٨]. وعاد زفر إلى قرقيسيا، ثم تلا ذلك يوم الكحيل ويوم البشر[١٢٩].

وبعد القضاء على حركة عبد الله بن الزبير سنة ٧٣هـ/٦٩٢م أصبح عبد الملك بن مروان الخليفة الوحيد للمسلمين فحصل توقف في الصراع بسبب سياسة عبد الملك التي استندت الى إرضاء جميع الأطراف[١٣٠].

ومن الملاحظ أن دور زفر بن الحارث الكلابي كزعيم للقيسية قد أسهم في تشكيل العديد من الأحداث التي ساهم فيها والتي أفرزتها معركة مرج راهط ، وبعد أن خفت الصراعات القبلية بسيطرة الخلافة بدأ دور زفر يتضاءل تدريجيا بعد أن احتوى عبد الملك ذلك الصراع ومحاولة التوفيق بين هذه القبائل ولم تشر المصادر التاريخية الى سنة وفاته .

الهوامش

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت-٢٧٩هـ) أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨١) ٤٠/٦؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت- ٤٢٩هـ) خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة- د.ت) ٣٧٢/٢؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت-٥٧١هـ) تاريخ دمشق، تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي (بيروت- ٢٠٠١) ٢٤/٢١-٢٥.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٤/٢١.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف ٤٦/٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٤/٢١.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف ٤٦/٦-٥٢.

(٦) ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (ت-٢٢٤هـ) طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر (القاهرة، ١٩٥٢) ص٤١٢.

(٧) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت-٢٢٠هـ) الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت- ١٩٥٧) ٤٨/٥.

(٨)ابن سلام، طبقات فحول الشعراء ص٤١٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٤،٢٨/٢١ .

(٩) ياقوت، شهاب الدين الحموي (ت-٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار صادر (بيروت- ١٩٥٥) ج١ ، ص٤٩١

(١٠) البلاذري، أنساب الأشراف ٥٧٩/٤، البغدادي، خزانة الأدب ٣٧٣/٢.

(١١) البلاذري، أنساب الأشراف ٤١/٦، ٤٦.

(١٢) ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت-٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ (بيروت- ١٩٨١) ١٥١/٥.

(١٣) المصدر نفسه ١٧/٤.

(١٤) الدينوري، أحمد بن داود (ت-٢٨٢هـ) الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر (القاهرة- ١٩٦٠) ص٢٩٦.

(١٥) البغدادي، خزانة الأدب ٣٦٨/٢.

(١٦) ابن خياط ، ابو عمر خليفة بن الخياط (ت٢٤٠هـ) تاريخ خليفة، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ١٩٦٩ ، ٢٥٥/١ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٦/٢١ .

(١٧) البلاذري، أنساب الأشراف ٥١/٦؛ ابن الأثير، الكامل ١٨/٤.

(١٨) البلاذري، أنساب الأشراف ٤٦/٦؛ الطبري، تاريخ ٥٩٥/٦.

(١٩) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد(ت-٧٣٢هـ) بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت- د.ت) ٢٣٦/١.

(٢٠) الطبري، محمد بن جرير(ت-٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة- ١٩٨٠) ٥٩٢/٦-٥٩٣.

(٢١) البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق احسان عباس (بيروت -١٩٧٩م) القسم الرابع ٥٤٨/١.

(٢٢) الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة القرشي الفهري من بني محارب بن فهر القيسي، له صحبة شهد فتح دمشق وسكنها إلى آخر عمره قتل في مرج راهط سنة ٦٥هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات ٤١٠/٧؛

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت-٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف (القاهرة-١٩٦٩) ص ٤١٣؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت-٨٥٣هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة مصطفى محمد/ (القاهرة- ١٩٣٨) ٢٠٧/٢.

(٢٣) ابن سعد، الطبقات ٤١٠/٧ ؛ ابن حبيب، أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ت-٢٤٥هـ) المحبر، اعتناء إيلزة ليختن، دار الآفاق الجديدة، (بيروت- د.ت) ص٤٩٥؛ الطبري، تاريخ ٥٤١/٥.

(٢٤) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص٤١٢.

(٢٥) الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت-٣٧١هـ) المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم وألقابهم، تحقيق وتعليق: فرانس كرينكو، (بيروت- ١٩٨٢) ص١٢٩؛ ابن عساكر، تاريخ ٢٥/٢١.

(٢٦) خساف: برية بين بالس وحلب ويقال لها زراعة بنت زفر بن الحارث الكلابي وكانت الزراعة من جند حمص أضيفت فيما بعد إلى جند قنسرين. الطبري، تاريخ، ٤٤٣/٧؛ الحموي، معجم البلدان، ١٩٧،٢٧٨/٢.

(٢٧) ابن العديم، بغية الطلب ٥٤٨/١.

(٢٨) قرقيسيا: تقع على مصب الخابور في الفرات قرب رحبة مالك بن طوق، ينظر: ياقوت، معجم ٣٢٨/٤-٣٢٩.

(٢٩) ابن سعد، الطبقات ٢٧/٥، الطبري، تاريخ ٥٤١/٥.

(٣٠) ابن عساكر، تاريخ ٢٨/٢١؛ ابن العديم، بغية ٥٤/٤.

(٣١) المصدر نفسه ٢٨/٢١.

(٣٢) دوزي، ر. تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة : د. حسن حبشي واخرون ، دار المعارف (القاهرة -١٩٦٣م) ١ /٨٢.

(٣٣) مثل: نقائض جرير والأخطل، ص١٤٢؛ حماسة أبي تمام، ٦٤٩/٢-٦٥١؛ البلاذري، أنساب الأشراف ٣٠٣/٥؛ الطبري، تاريخ ٥٤٣/٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، أبو عمر احمد بن محمد (ت-٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وإبراهيم الأبياري، (القاهرة، ١٩٦٥) ١٣٧/٥.

(٣٤) القيسي، نوري حمودي، زفر بن الحارث الكلابي، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول مجلد/٣٥ (لسنة -١٩٨٤) ص١٤٢-١٥٩.

(٣٥) القيسي، زفر، ص١٥٣-١٥٤.

(٣٦) ابن حبيب، المحبر، ص٤٦٥؛ نقائض جرير والأخطل، ص١٤٢؛ الطبري، تاريخ ٥٤١/٥؛ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن هيثم (ت-٣٥٦هـ) الأغاني، تحقيق: عبد الستار احمد الفراج، دار الثقافة (بيروت-١٩٦١) ١١١/١٧.

(٣٧) ابن سعد، الطبقات ٤٨/٥؛ البلاذري، أنساب ٥٦١/٤؛ ابن عساكر، تاريخ ٣٧٦/٥.

(٣٨) ابن سعد، الطبقات٤٨/٥؛ البلاذري، أنساب ٥٧٥/٤.

(٣٩) المنقري، أبو الفضل نصر بن مزاحم (ت-٢١٢هـ)، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة- ١٩٨١) ص٧٨.

(٤٠) ينظر: الطبري، تاريخ ٥٢٦/٤-٥٢٧؛ ابن الأثير، الكامل ١٢٩/٣-١٣٠.

(٤١) المنقري، وقعة صفين ص٧٨، ٢٠٦-٢٠٧ ؛ ابن خياط، تاريخ ١٧٨/١ .

(٤٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٤/٢١-٢٥، ابن العديم، بغية الطلب ٩٦/٨.

(٤٣) ينظر: بطاينة، محمد ضيف الله، دراسات في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان للنشر والتوزيع (عمان ١٩٩٩) ص٤٣٧.

(٤٤) ابن العديم، بغية الطلب٣٦١٣/٨.

(٤٥) المصدر نفسه.

(٤٦) المصدر نفسه.

(٤٧) المصدر نفسه.

(٤٨) المنقري، وقعة صفين، ص١٢؛ الطبري، تاريخ ٣٩٣/٥؛ ابن الأثير، الكامل ٣٤٢/٣.

(٤٩) البلاذري، أنساب الأشراف ق٤، ٣٠٨/١.

(٥٠) ابن خياط، تاريخ، ص١٤٧؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت-٢٨٤هـ) تاريخ، دار صادر،(بيروت-١٩٦٠) ١٧٥/٢.

(٥١) فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة ، (القاهرة- ١٩٦٨) ص٦٧.

(٥٢) المرجع نفسه، ص٦٧.

(٥٣) الطبري، تاريخ ٧٠٨/٥.

(٥٤) فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٦٧.

(٥٥) الأصفهاني، الأغاني ١١١/١٧؛ البغدادي، خزانة الأدب ٣٧٢/٢.

(٥٦) ابن العبري،غريغورس أبي الفرج بن هارون الملطي (ت٦٨٥) ، مختصر تاريخ الدول، المطبعة الكاثوليكية (د.م / د.ت) ، ص١٩١.

(٥٧) ابن سعد، الطبقات ٢٧/٥.

(٥٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٣١٤/٣-٣١٥ ؛ ابن الأثير، الكامل ٣٥٦/٣ .

(٥٩) مرج راهط: راهط اسم رجل من قبيلة قضاعة وإليه ينسب الموضع وهو من أعمال غوطة دمشق، أنظر: ياقوت/معجم البلدان ٢٧٠/٢.

(٦٠) ابن خياط، تاريخ ص١٢٧.

(٦١) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت-٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد هشام النعسان وعبد المجيد طعمة، (بيروت، ٢٠٠٥) ٨٨/٣؛ ابن الأثير، الكامل ١٥٠/٤.

(٦٢) ابن خياط، تاريخ، ص١٦١؛ الطبري، تاريخ ٥٤١/٥؛ المسعودي، مروج الذهب ٨٧/٣.

(٦٣) الطبري، تاريخ ٣٤/٥، المسعودي، مروج الذهب ٨٨/٣.

(٦٤) ابن خياط، تاريخ، ص١٦١؛ ابن حبيب، المحبر، ص٤٩٦.

(٦٥) المسعودي، مروج الذهب ٨٨/٣؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت-٣٤٦هـ)، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، (القاهرة- ١٩٣٨) ص٢٨٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ١٣٧/٥.

(٦٦) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٢٨٣.

(٦٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد ٩٧/٣؛ انظر: هواري ، زهير ، السلطة والمعارضة في الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (عمان –٢٠٠٣ م) : السلطة والمعارضة في الإسلام، ص٢٩٦.

(٦٨) ابن خياط، تاريخ ١٦١/١؛ البلاذري، أنساب ٤٤/٦، ابن الأثير، الكامل ٣٢٦/٣.

(٦٩) اليعقوبي، تاريخ ١٧٨/٢؛ البلاذري، أنساب ١٧٧/٦–١٧٨.

(٧٠) الأصفهاني، الأغاني ١١٢/١٧.

(٧١) البلاذري، أنساب ٤٤/٦، ٥٣.

(٧٢) البلاذري، أنساب ٤٤/٦؛ ابن الأثير، الكامل ١٦/٤.

(٧٣) ينظر: دكسن، عبد الأمير، الخلافة الأموية (٦٥–٨٦هـ)، (بيروت– ١٩٧٣) الفصل الثاني.

(٧٤) ابن أعثم، أبو محمد بن أحمد بن عثمان الكوفي (ت–٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، بإشرف: محمد عبد المعيد خان، (دار الندوة الجديدة) ٢١٦/٦–٢١٧.

(٧٥) البلاذري، أنساب ٤٤/٦.

(٧٦) ابن الأثير، الكامل ١٧/٤.

(٧٧) البلاذري، أنساب ٤٦/٦.

(٧٨) المصدر نفسه ٣٠٧/٥؛ ابن الأثير، الكامل ١٧/٤–١٨.

(٧٩) البلاذري، أنساب ٤٦/٦؛ ابن الأثير، الكامل ١٧/٤.

(٨٠) المصدر نفسه، ٤٧/٦؛ ابن أعثم، كتاب الفتوح ٢١٧/٦.

(٨١) البلاذري، أنساب ٤٥/٦–٤٦.

(٨٢) المصدر نفسه، ٤٦/٦–٤٧.

(٨٣) رجاء بن حيوة الكندي: شيخ أهل الشام في عصره وهو من الوعاظ والفصحاء العلماء استكتبه سليمان بن عبد الملك وكان ملازماً لعمر بن عبد العزيز وهو الذي اشر على سليمان باستخلاف عمر، ابن سعد، الطبقات ٣٣٥/٥–٣٣٩.

(٨٤) البلاذري، أنساب الأشراف ٤٦/٦–٤٧.

(٨٥) المصدر نفسه ٤٩/٦.

(٨٦) المصدر نفسه ٤٩/٦–٥٠.

(٨٧) المصدر نفسه ٤٩/٦.

(٨٨) البلاذري، أنساب الأشراف ٤٩/٦.

(٨٩) المصدر نفسه، ٥٠/٦.

(٩٠) المصدر نفسه، ٤٩/٦.

(٩١) المصدر نفسه، ٥٠/٧.

(٩٢) الأصفهاني، الأغاني، ٦٦/٧، ١٧٢، ١٧٣؛ هواري، السلطة المعارضة في الإسلام، ص٢٩٦–٢٩٧.

(٩٣) البلاذري، أنساب الأشراف ٤٤/٧.

(٩٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ٢٩٢ ؛ الطبري، تاريخ ٥٨٤/٥؛ ابن الأثير، الكامل ٧٤/٤.

(٩٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ٢/ ٢٥٧ ؛ الطبري ، تاريخ ٥/ ٥٧٣ .

(٩٦) المصدر نفسه ٣٩٣/٥-٣٩٤.

(٩٧) الطبري، تاريخ ٣٩٣/٥-٣٩٤؛ ابن الأثير، الكامل ١٧٥/٤-١٨٠.

(٩٨) المصدر نفسه ٣٩٨/٥.

(٩٩) الطبري، تاريخ ٣٩٨/٥؛ المسعودي، مروج ٩٤/٣-٩٥.

(١٠٠) المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، الكامل، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة- د.ت) ١٧٠/٣-١٧١؛ الطبري، تاريخ ٣٩٨/٥؛ ابن الأثير، الكامل ١٧٤/٤-١٧٩؛ المسعودي، مروج ٩٤/٣-٩٦؛

(١٠١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت-٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، مراجعة: رضوان محمد رضوان، دار الكتب (بيروت، ١٩٧٨)، ص ١٧٧-١٧٨؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت-٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٨٤)، ص ٣-٤.

(١٠٢) المصيخ: قرية في حوران ويقال لها مصيخ بني البرشاء، ياقوت، معجم البلدان ١٤٤/٥.

(١٠٣)بني النمير بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان منازلهم بالجزيرة الفراتية.أنظر:القلقشندي، نهاية الأرب، ص٣٨٥.

(١٠٤) البلاذري: أنساب ٥٣/٧.

(١٠٥) الطبري: تاريخ ٣٤٢/٥؛ الأصفهاني: الأغاني ١١٢/١٧.

(١٠٦) البلاذري، أنساب ٥٦/٧ (بنات قين: اسم موضع بالشام في بادية كلب بن وبرة بالسماوة وهي عيون عدة ، الحموي، ياقوت، معجم ٤٩٥/١.

(١٠٧) المصدر نفسه ٥٦/٧.

(١٠٨) المصدر نفسه ٥٦/٧ -٥٧.

(١٠٩) المصدر نفسه ٥٣/٦-٥٥.

(١١٠) غور الشام: يقع بين بيت المقدس ودمشق. ياقوت، معجم ٢١٦/٤-٢١٧.

(١١١) البلاذري، أنساب ٢٩٨/٥.

(١١٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٢-٢٠٣، ٢٨٩؛ المسعودي، مروج ٢٢٣/٣.

(١١٣) البلاذري، أنساب ٥٦/٧-٥٧.

(١١٤) المصدر نفسه ٥٩/٧ .

(١١٥) ابن حبيب، المحبر، ص٢٢٥؛ ابن قتيبة ، المعارف، ص٢٥٦ ؛ الطبري، تاريخ ٣٠٠/٥ .

(١١٦) البلاذري، أنساب الأشراف ٥٩/٧.

(١١٧) القلقشندي، نهاية الأرب، ص١٨٧.

(١١٨) الطبري، تاريخ ٥٩٣/٥؛ الأصفهاني، الأغاني ٢٠٥/١٢-٢٠٦؛ ابن الأثير، الكامل ٣٠٩/٤-٣١١.

(١١٩) ابن الأثير، الكامل ٧٥/٤.

(١٢٠) البلاذري، أنساب ٣١٣/٥.

(١٢١) المصدر نفسه٣١٣/٥.

(١٢٢) الأصفهاني، الأغاني ٢/٢٠٥-٢٠٦؛ ابن الأثير، الكامل ٤/٣١١.

(١٢٣) المصدر نفسه ٢٤/٢٢-٢٣.

(١٢٤) ماكسين: موقع على نهر الخابور بالقرب من رحبة مالك بن طوق من ديار ربيعة ياقوت، معجم ٥/٤٣.

(١٢٥) البلاذري، أنساب ٥/٣٢٠؛ الأصفهاني ٢٠/١٢٧.

(١٢٦) دكسن، الخلافة الأموية، ص١٦٠-١٦٣.

(١٢٧) البلاذري، أنساب ٧/٦٨-٧٢.

(١٢٨) المصدر نفسه ٧/٧٧.

(١٢٩) المصدر نفسه ٧/٧٦-٨١.

(١٣٠) دكسن، الخلافة الأموية، ص١٦١ وما بعدها.